ريدان

محكمة تعنى بنقوش المسند وآثار اليمن وتاريخه

العدد الحادي عشر- ربيع الثاني ١٤٤٥هـ / أكتوبر ٢٠٢٣م

البعثات الأجنبية وآثار اليمن

الهيئة العامة للآثار والمتاحف

صنعاء - الجمهورية اليمنية

ريدان

محكمة تعنى بنقوش المسند وآثار اليمن وتاريخه

تأسست سنة ١٩٧٨م

رئيس التحرير

أ. عُباد بن علي الهيال

مدير التحرير

أ.د. علي محمد الناشري

التنسيق والإخراج الفني

آمال عبدالله الخاشب

الهيئة الاستشارية :

أ.د إبراهيم محمد الصلوي

أ.د عبدالحكيم شايف محمد

أ.د إبراهيم محمد المطاع

أ.د عبدالله عبده أبو الغيث

أ.د محمد سعد القحطاني

أ.د منير عبدالجليل العريقي

العدد الحادي عشر- ربيع الثاني ١٤٤٥هـ / أكتوبر ٢٠٢٣م

الهيئة العامة للآثار والمتاحف

General Organization of Antiquities and Museums

صنعاء- الجمهورية اليمنية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ ﴾

صدق الله العظيم

[الدخان ٣٧]

المحتويات

شروط النشر ٦

إفتتاحية العدد..... ٧

قضية **١١**

أ.يوسف بن محمد بن إسماعيل بن يحيى حميدالدين

أوليات العمل الأثري في اليمن – تطور سياسة حماية الآثار في اليمن في ظل حكومة الشهيد الإمام المتوكل على الله يحيى حميدالدين بعد انهيار الدولة العثمانية (١٩١٨ – ١٩٤٨) ١٢

أ.عُباد بن علي الهيال

البعثات الأجنبية وآثار اليمن..... ٣١

نقوش **٤٥**

أ.د علي محمد الناشري

نقش زراعي مؤرخ بعهد ياسر يهنعم وابنه شمر يهرعش ملكي سبأ وذي ريدان

من نقوش محرم بلقيس ٤٦

أ.م.د فيصل محمد إسماعيل البارد

نقش سبئي من نقوش خط المحراث من صرواح

دراسة في دلالاته اللغويَّة والتاريخيَّة ٧٧

أ.محمد أحمد عبدالله ثابت

نقشان سبئيان جديدان

دراسة في دلالتيهما اللغوية والدينية والتاريخية ١٤٠

أ.علي ناصر صوال

نقوش سبئية جديدة من محافظة مارب

دراسة تحليلية للمادة اللغوية وتراكيبها ودلالاتها ١٨٦

أ.عُباد بن علي الهيال

نقوش حربية ٢٢٧

دراسات **٢٥٣**

أ.د. إبراهيم محمد الصلوي

الصراع بين اليهودية والنصرانية في عهد الملك الحميري شرحبيل ينكف

دراسة من خلال سيرة المبشر أزقير ٢٥٤

د.صلاح سلطان الحسيني

نماذج من مواقع الفن الصخري في محافظة أبين

موقعي المناعة وحجر التصاوير ٢٧٨

أ.أمجد إسماعيل محمد عبدالمغني

التعدين في اليمن .. النشأة والتطور

منذ العصر الحجري حتى أواسط العصر الإسلامي..... ٢٨٩

أ.د.علي سعيد سيف

مسجد الجلاء بمدينة صنعاء

دراسة أثرية معمارية ٣١٩

عرض رسائل دكتوراه **٣٤٧**

د.محمد مسعد أحمد الشرعي

نقوش سبئية جديدة من منطقة الحدأ

تحقيق ودراسة ٣٤٨

د.محمد أحمد علي أحمد العيدروس

ملخص أطروحة دكتوراه : بناء برنامج قائم على زيارة المعالم الأثرية في مادة التاريخ وأثره على تنمية

تحصيل التلاميذ ووعيهم الأثري في مرحلة التعليم الأساسي بالجمهورية اليمنية ٣٨٦

دليل **٣٩٥**

أ.رياض عبدالله عبدالكريم الفرح

دليل رسائل الماجستير والدكتوراه في الآثار والتاريخ المجازة

من جامعة صنعاء وبعض الجامعات اليمنية (عدن وإب) خلال الفترة ١٩٧٠-٢٠٢١م..... ٣٩٦

دراسات

مسجد الجـلاء بمدينة صنعاء
"دراسة أثرية معمارية"

* أ .د .علي سعيد سيف

الملخص:

يقع هذا المسجد في الناحية الشمالية الغربية من مدينة صنعاء القديمة، شمال الطريق النافذة من السايلة إلى حارة القزالي، وينسب بناؤه إلى الإمام المهدي أحمد بن الحسن بن الإمام القاسم، وقد أرخ لبناء المسجد على طريقة حساب الجمل محمد بن إبراهيم السحولي بقوله:

فجعل بيعتهم مسجدا لساجد لله أو قائم

فقد فاز بالأمر به غانما فاتفق التاريخ في غانم

حيث وافقت كلمة غانم التاريخ (١٠٩١هـ/١٦٩٨م).

وقع اختيارنا لهذا البحث بسبب أن الإمام المهدي قام بتحويل كنيس اليهود إلى مسجد، بعد أن أجلاهم عن الحي الذي كانوا فيه، ومن هنا جاءت أهمية الموضوع.

إن الهدف من هذا البحث هو التعرف على تحديد موقع المسجد والكنيس المهدم، من خلال المصادر التاريخية ومقارنتها بالنصوص التسجيلية، والعناصر المعمارية، سواء القديمة منها، والتي ترجع إلى ما قبل الإسلام، كالأعمدة وتيجانها، أو العناصر المعمارية والزخرفية والكتابية، التي ازدهرت في العصر الإسلامي.

يعتمد البحث على الدراسة الوصفية التحليلية لعمارة المسجد، من حيث تخطيطه المعماري وعناصره الزخرفية، فهو يتكون من فناء مكشوف، يتقدمه بيت للصلاة مؤلف من أربعة أساكيب، تفصلها ثلاثة بوائك من الأعمدة التي تحمل عقودا نصف دائرية، وتسير موازية لجدار القبلة، ويتصدر

*أستاذ الاثار الإسلامية، قسم الاثار والسياحة، جامعة صنعاء

جدار القبلة محراب ازدان بالزخارف الكتابية والنباتية والهندسية، إن النتائج المتوخأة من هذا البحث سوف تكشف ما يتضمنه هذا المسجد من عناصر معمارية وزخرفية أصيلة.

الموقع: من المساجد العامرة بالقرب من السايلة قبلي الطريق النافذة من السايلة إلى حارة القزالي ومسجد الحسين [١] في حارة سميت باسمه (حارةالجلاء)[٢]

منشئ المسجد : هو الإمام المهدي أحمد بن الحسن بن الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد (توفي ١٠٢٩هـ/١٦١٩م) مؤسس الدول القاسمية في اليمن، ويصل نسبه إلى الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، وهو حفيد الإمام القاسم، كما يعد رابع إمام من أسرة الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد التي بدأها سنة (١٠٠٦هـ/ ١٥٩٧م) وتلاه الإمام المؤيد بالله محمد بن لقاسم المتوفى ١٠٥٤هـ / ١٦٤٤م ثم تلاه الإمام المتوكل على الله إسماعيل المتوفى ١٠٧٦هـ / ١٦٦٥، والذي كان الإمام المهدي أحمد قائدا لجيوشه ويعد من الجيل الثاني لهذه الأسرة التي حكمت اليمن ما يقرب من قرنين من الزمان ، هذا وعرف أيضا بلقب أخر الا وهو سيل الليل لما عرف عنه من إقدام وشجاعة وحنكة حتى .

مولده ونشأته : ولد الإمام المهدي أحمد بن الحسن بن الإمام القاسم سنة ١٠٢٩هـ /١٦١٩م تربى في بيت علم ، ولما بلغ مبلغ الرجال ظهرت منه شجاعة وبراعة وقوة جنان وإقدام زائد ، ووقع منه في أيام عمه الإمام المؤيد محمد بن القاسم بعد موت أبيه الحسن بعض مخالفة ، ثم عاد الأمر إلى الموافقة واستمر في أيام عمه المؤيد ثم في أيام عمه المتوكل على الله إسماعيل ، وجاهد في أيامه وخاض الوقائع المشهورة[٣] ودخل بالجيش إلى أقاصي البلاد شرقا وغربا واستمر كذلك حتى وفاة عمه المتوكل على الله إسماعيل هذا ولقد عرف عن المهدي أحمد بالإقدام والشجاعة والحنكة حتى أطلق عليه

[١] الحجري القاضي محمد بن أحمد، مساجد صنعاء عامرها وموفيها، وزارة الثقافة اليمن صنعاء ط ٢ ٢٠٠٤م ص ٤٥

[٢] حارة الجلاء سميت بهذا الاسم لأن اليهود أجلوا منها فسميت بهذا الاسم

[٣] الشوكاني، محمد بن علي ت ١٢٥٠هـ، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ج ١ بيروت بدون سنة طبع ص ٤٣، ٤٤

تسمية (سيل الليل) ، فقد كان الساعد الأيمن لعمه المتوكل على الله إسماعيل والقائد الذي بسط السيطرة على اليمن وفرض السلطة المركزية على البلاد ، وتخذ من ذي مرمر[١] بالغراس مقرا له

المهدي لدين الله أحمد بن الحسن إماما : بعد وفاة المتوكل إسماعيل ـ آخر أولاد الإمام القاسم مؤسس الأسرة القاسمية ـ انتعش أمراء مراكز القوى بزعامة أحفاد الإمام القاسم بن محمد متطلعين للسلطة؛حين قام أربعة منهم بالدعوة إلى الإمامة من مقرات ولاياتهم ، فأعلن أحمد بن الحسن ـ قائد الجيش الإمام المتوكل على الله إسماعيل وصاحب المسجد موضوع البحث ـ دعوته من الغراس متلقباً بالمهدي لدين الله ، بعد حصوله على موافقة العلماء والأعيان إثر اجتماعهم المنعقد يوم الأحد (٧/ جماد الآخر ١٠٨٧هـ/ ١٦٧٦/٨/١٦م)[٢] ، بينما عارضه أخوه الحسين[*] من رداع متلقباً بالواثق بالله ، وفي الوقت نفسه دعا القاسم بن المؤيد[**] من شهارةمتلقباً بالمنصور [٣] .

ويبدو أن معظم أمراء مراكز القوى كانوا في طور التكوين لمراكزهم ولم يكونوا قد تمكنوا من الحصول على الإمكانيات التي تؤهلهم لخوض غمار التنافس لكنهم وجدوا في اضطراب الوضع الفرصة السانحة لتوسيع ولاياتهم وتقوية نفوذهم، فعلى سبيل المثال قام علي بن المتوكل بالاستيلاء

---

[١] ذي مرمر حصنيقع شرق صنعاء ويبعد عنها بنحو ٢٥كم

[٢] بن الحسين، يحيى :ت ١١٠٨ بهجة الزمن في تاريخ اليمن تحقيق د امةالغفور الأمير مؤسسة الامام زيد بن علي الثقافية م ٣ ص ٩٣٨

[*] الحسين بن الحسن بن الإمام القاسم:(١٠٤١ـ ١١٢١هـ / ١٦٣١ـ١٧١٠م) كان عالما وقيادياً بارعاً، وقد تولى لعمه المتوكل على الله اسماعيل إمارة المنطقة الشرقية الممتدة من ظفار حضرموت إلى ذمار، ومركز إدارته مدينة "رداع" الواقعة شرقي ذمار بمسافة (٥٣) كم. (زبارة: نشر العرف، ٥٤٦/١ ـــ 552؛ الحجري، محمد بن احمد، مجموع بلدان اليمن و، قبائلها، تحقيق القاضي محمد بن علي الاكوع، ٣٥٩/١؛ المقحفي، إبراهيم احمد، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة صنعاء ٢٠٠٢م ،٦٨١/١).

[**]القاسم بن الإمام المؤيد بالله محمد بن الإمام القاسم: (١٠٤٢ ـ ١١٢٧هـ/ ١٦٣٢ ـ ١٧١٥م) يعد من أبرز علماء آل القاسم والمؤمل في نيل الإمامة ومن أهم مراكز القوى الخطيرة. (ابن المؤيد بالله: إبراهيم بن القاسم، طبقات الزيدية الكبرى، تحقيق عبد السلام الوجيه، مؤسسة الامام زير بن علي الثقافية، ٢٠٠١م 869/2؛ زبارة، محمد بن احمد، نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الالف، مركز الدراسات والبحوث، صنعاء بدون سنة طبع ،٣٣٠/٢ ـ ٣٣٤).

[٣] يحيى بن الحسين : المرجع السابق ص ٩٣٨ وما بعده مجهول : ملحق اللآلئ المضيئة ، (خ): ٦٧٢/٣ ؛ ابن الوزير، عبد الله بن علي ، تاريخ اليمن المسمى طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى ، تحقيق محمد عبد الرحيم جازم صنعاء مركز الدراسات والبحوث اليمني ، ١٩٨٥م ، ص٣٢٩ ، أبوطالب، حسام الدين محسن بن الحسن: الشذور العسجدية العسجدية في الخلافة المهدوية الاحمدية ضمن كتاب تاريخ اليمن عصر الاستقلال عن الحكم العثماني الأول ، تحقيق عبد الله الحبشي صنعاء ١٩٩٠م ، ص١٥٤؛ الكوكباني : المختصر المستفاد من تاريخ العماد وغيره ، (خ) : ص ١٢١؛ الجنداري ، احمد بن عبد الله الجامع الوجيزفي وفيات العلماء اولي التبريز (خ) : ق ١٥٧ب .

على جنوب ولاية تعز وأرسل ببيعته للمهدي أحمد الذي أقره على ذلك [١]. في حين لاقى المهدي صعوبات كثيرة في سبيل استيلائه على السلطة رغم كثرة المال والقوات الحائز عليهما، ـ والذي حرص على تنميتهماعلى مدى خمسة وثلاثين عاماً منذ بداية توليه الإمارة عام (١٠٥٢هـ/ ١٦٤٢م)[٢]

كان من المتوقع أن يهنأ المهدي بالاستقرار والهدوء بعد تلك الجولة الطويلة التي تمكن خلالها من استعادة هيبة الدولة بواسطة سياسة الترغيب والترهيب التي انتهجها، إضافة إلى ما يتمتع به من المهابة والشجاعة وقوة العزم حتى أطلق عليه لقب (سيل الليل)، منذ توليه القيادة العليا لجيش عمه المتوكل، غير أن الواقع اثبت عكس ذلك فقد وقفت طموحات أمراء الولايات ـ مراكز القوى ـ حائلاً أمام تحقيق الأمن والاستقرار حيث تركزت سياستهم على توسيع نفوذهم وتنمية خزائنهم [٣].

وعلى ذلك يتضح أن المهدي أحمد لم يذق حلاوة الاستقرار والرخاء طيلة فترة حكمه القصيرة التي لم تتجاوز خمس سنوات والتي كانت معظمها مضطربة نتيجة طموحات أمراء آل القاسم التوسعية واستعدادهم للتنافس على السلطة ، فكانت فترة حكمه بمثابة محاولة استعادة هيبة الدولة المركزية والحفاظ عليها من التفكك ، لذلك لم يظهر على حكمه الكثير من المجريات سوى قضيتان هما : محاولة إخراج اليهود من اليمن ، وتحريم تعاطي التتن ـ التبغ ـ ومنع زراعته وكسرآلاته[٤]، وبما أنهما قضيتان دينيتان في الظاهر كان مرجعهما على العلماء إلا أنه أقحم نفسه فيهما حتى وصف بعض المؤرخين عهده بالتصلب الديني[٥]، لكن يبدو أنه قصد من ورائهما إثبات حقه الشرعي في استحقاق الإمامة فأثارهما كدليل يستدل به على مقدرته العلمية رداً لمن يشك في علمه ويلهج بعدم بلوغه درجة الاجتهاد، وربما نجح في نيل هدفه نظراً للنقاش والجدل الذي دار حولهما فيما بين العلماء على مختلف مذاهبهم[٦]، إلا أن نتائج محاولة التنفيذ كانت عكسية على اقتصاد الدولة بوجه عام ،

---

[١] عبد الله الرشيد، عامر بن محمد،: بغية المريد، وانس الفريد الى معرفة انساب الأئمة السادة الكرام ، (خ): ص٤٢٩ .

[٢] الشهاري محمد علي محمد دبي اليمن في ظل حكم الإمام المهدي محمد بن أحمد ، المعروف بصاحب المواهب ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة صنعاء ٢٠٠٦م ص ٣٨

[٣] الشهاري، المرجع لسابق ص ٤٠

[٤] يحيى بن الحسين: المرجع السابق ص ٩٣٩؛ ابن الوزير: المرجع السابق، ص٣٥٢، ٣٥٦؛ أبوطالب: المرجع السابق، ص١٧١، ١٧٣.

[٥] البهكلي: خلاصة العسجد، (تحقي+ق: توشيريرودرويش)، ص٤٠.

[٦] العمري، حسين بن عبد الله، تاريخ اليمن الحديث والمعاصرمن المتوكل على الله إسماعيل الى المتوكي يحي حميد الدين، دمشق ١٩٩٧م، ص٦٧،الشهاري، المرجع السابق ص ٤٢

وعلى اليهود والتجار وبعض الأهالي بوجه خاص ، فعلى مستوى الدولة فقد حُرمت خزينتها من الإيرادات التي كانت تجنيها من الجزية التي تدفعها اليهود ، ومن واجبات مزارع التتن ورسوم ضرائب المتاجرة به ، ولعله حاول تغطية العجز بتقرير زيادة إيرادات بعض الولايات فظلموا أهلها[١]. وأما على مستوى الفرد والجماعة فقد أدى تجميع اليهود من المناطق الواقعة بين شهارة وبين سمارة[*] وترحيلهم إلى موزع ـ قريب المخا ـ عام (١٠٩١هـ/ ١٦٨٠م) إلى افتقار تلك المناطق للخدمات التي كانت حكراً على اليهود مثل الحدادة والنجارة والصياغة فتضرر المجتمع ، وبالتالي تضرر اليهود لكساد حرفهم وصناعاتهم نظراً لتجمعهم في منطقة واحدة فهلك أكثرهم من شدة الفقر ، ثم تضرر أهل موزع لـ.حجز اليهود مساحة كبيرة من أراضيهم التي كانت تُستَغلَ في الرعي والزراعة[٢]، وكذا تضرر التجار من الخسائر التي خسروها جراء مصادرة التتن وحرقه والغرامات التأديبية التي دفعوها ، ثم تضرر الأفراد من غلاء أسعار التتن وبيعه بالخفية[٣].

أعماله المعمارية : ومما يُذكرُ للمهدي أحمد من المنجزات العمرانية إعادة بنا وتشييد وعمارة وتحصين حصن ذي مرمر (وجعله حاضرة دولته، بعد أن هدَّمه عمه المؤيد ونقل أبوابه وأخشابه إلى شهارة عام (١٠٥٢هـ/ ١٦٤٢م)[٤]، وكذا قام بتجديد وتحصين باب المندب لصد هجمات القراصنة العمانيين والبرتغاليين التي كانت تتكرر بين الحين والآخر[٥]. وأيضاً قام بتحويل كنيسة اليهود بصنعاء إلى المسجد المعروف الآن بمسجد الجلاء[٦].

---

[١] يحيى بن الحسين: المرجع السابق ص ٩٤٠وما بعده

[*]سمارة: قلعة في رأس جبل الصيد فسمي النقيل باسمها، وتقع ما بين يريم وإب وتتبع ناحية المخادر . (الحجري : المرجع السابق ، ٤٣١/٢ ؛ المقحفي : المرجع السابق ،٨٠٩/١) .

[٢] يحيى بن الحسين: المرجع السابق ص ٩٤١

[٣] يحيى بن الحسين: المرجع السابق ص ٩٤٤.

[٤] صلاح بن عيسى: ذيل روح الروح ، (خ) : ص ٢٧؛ ابن الوزير : المرجع السابق ، ص٨٧ ، ١٤٧؛ أبوطالب : المرجع السابق ، ص٦٦؛ الكوكباني : المختصر المستفاد من تاريخ العماد (خ): ص ١١٨.

[٥] يحيى بن الحسين: المرجع السابق ص ٩٤٥

[٦] ابن الوزير : المرجع السابق ، ص٣٦١ ؛ أبوطالب : المرجع السابق ، ص١٧٦.

وفاته :لقد توفي المهدي بعد خمس سنوات من حكمه، ودفن بالغراس ونسب إليها، فيقال (مهديالغراس) تمييزا له عن ابنه المهدي محمد صاحب المواهب [١] وكانت وفاته ليلة الأربعاء ٢٣ جمادي الآخرة عام ١٠٩٢هـ الموافق ١٦٨١/٧/١٠م، وكان سبب وفاته عندما قام بحملة تأديبية عندما لجأت قبائل المنطق الشمالية إلى نهب القوافل التجارية في سفيان وبرط والعصيمات الأمر الذي جعل المهدي يتقدم إلى سفيان وشن عليهم حربا شديدة استمرت من منتصف ربيع الأول ١٠٩٢هـ وحتى ..... إلى أن تمكن من إخضاعهم لكنه توفي بعد عودته من هذه الحرب في جمادى الآخرة مننفس العام متأثرا بجراح إثر رصاصة أصابته في فخذه [٢].

وهكذا نجد أن المهدي أحمد بن الحسن لم يذق حلاوة الاستقرار والرخاء طيلة فترة حكمه التي لم تتجاوز الخمس سنوات.

تاريخ بناء المسجد :في غرة شهر شعبان من سنة ١٠٨٨هـ /١٠/١٦٧٧م برز أمر الإمام المهدي إلى العز محمد بن المتوكل على الله إسماعيل في إجلاء اليهود وخراب كنائسهم فخاض بعد الأمر في ذلك لتقدمها ـ وفي هذا الصدد أشار الرازي أثنا معرض حديثه عن دخول سيدنا عيسى عليه السلام مدينة صنعاء وصلى في موضع الكنيسة والتي حددها في الجانب العدني محاذية لبيعة اليهود التي باقية إلى عصره في سنة ٣٩٠هـ[٣] / ٩٩٩م ـ مع علماء صنعاء في شأنهم وجنح إلى رأي الإمام منهم القاضي محمد بن علي قيس الثلائي ومعه في ذلك القاضي محمد بن إبراهيم والقاضي أحمد بن صلاح بن أبي الرجال ونقل ذلك عن القاضي زكريا من علماء الشافعية قال بعضهم ولم يوجد ذلك في مؤلفاتهم ، والاستناد إلى حديث الرسول صلى الله عليه وسلم الذي كان أخر ما تكلم به " أخرجوا اليهود من جزيرة العرب على ظاهرة " وجنح جماعة من علماء الوقت إلى ما اتفق من الصدر الأول من إجلائهم من الحجاز فقط وعدم التعرض لمن في غيره من سائر بلدان الجزيرة بمثابة الحكم وهو لا ينقض إلا بعلمي لأن المسألة من المضطربات الاجتهادية وهو من باب إطلاق

---

[١] الموسوعة اليمنية ص ٢٨٨٢.٢٨٨١

[٢] الشهاري المرجعالسابق ص ٤١.٤٠

[٣] الرازي، أحمد بن محمد بن عبد الله ت ٤٦٠هـ/ ١٠٦٨م تاريخ مدينة صنعاء، طبعة دمشق ١٩٨١م ص ٣٢

اسم الجزء على الكل مجازا [١] وأخرج البيهقي " أخرجوا اليهود من الحجاز فلا يفيد لأنه يكون شبيها بالتخصيص بموافق العام ، وحدود جزيرة العرب على النحو التالي

جزيرة العرب يشملها قولي الذي ما به نقد لمنتقد
فالطول من يمن يا ذا الذكاء إلى ريف العراق فلا تنقص ولا تزد
والعرض من ساحل يعزا لجدتهم إلى الشام رواه العالم الصفدي

والقول بأن المراد بجزيرة العرب الحجاز في الحديث أطبق عليه ما عدا المالكية من أهل المذاهب الأربعة فبادر الإما إلى هدم ما وجده في بلاد البون من الكنائس، ولما جزم الأمر سفرهم الإمام إلى موزع فهلك منهمعالم، ثم بعد زمان عادوا إلى أماكنهم وقد بيع أكثرها فاختير يهود صنعاء محلهم المعروف بقاع اليهود[٢] المعروف حاليا بقاع العلفي.

وفي الثالث عشرمن شهر جمادى الأولى من سنة تسعين وألف فتحت كنيسة اليهود بصنعاء بعد أن كان الإمام أمر بسمرها وإخراج ما فيها من كتبهم وأريق الخمر الذي كان بمخزانها في مصالحها وأمر بخروج اليهود فخرجوا إرسالا وباعوا ما نفق من بيوتهم وخربوا ما لم ينفق وخربت الكنيسة وراجع عز الإسلام محمد بن المتوكل فيها لتقدمها كما في تاريخ الرازي وغيره فصمم الإمام على ذلك المرام، فهدمت وعمر مكانها المسجد المعروف اليوم بمسجد الجلاء [٣] وكتب في طرازه للقاضي العلامة محمد بن إبراهيم السحولي[٤] :

إمامنا المهدي شمس الهدى أحمد سبط القائم القاسم
له كرامات سمت لم تكن لهادوي قبل أو قاسم
لو لم يكن منها سوى نفيه يهود صنعاء أخبث العالم

---

[١] ابن الوزير، المرجع السابق، ٣٥٢

[٢] ابن الوزير المرجعالسابق ٣٥٣،أبوطالب المرجع السابق م ص ١٧٦

[٣] ابن الوزير المصدرالسابق ص ٣٦١

[٤] السحولي هو محمد بن ابراهيم بن يحي السحولي، أحد العلماء المبرزين والأدباء المجيدين كان خطيبا للجامع الكبير بصنعاء ثم صار خطيبا برداع ثم ولاه المهدي صاحب المواهب الخطابة بالخضراء توفي سنة ١١٠٩هـ، الشوكاني المرجع السابق ج٢ ص ٩٦،٩٦

وجعل بيعتهم مسجدا لساجد لله أو قائم

قد فاز بالآمر به غانما واتفق التاريخ في غانم [١]

وهذه الأبيات مكتوبة على جدار المسجد من الداخل بالجص وقد أوردها كل من ابن الوزير ابن القاسم والحجري وسيرجنت[٢]

واتفق التاريخ في غانم لذا فقد جاء تاريخ بناء المسجد في كلمة غانم وذلك بحساب الجمل على النحو الأتي:

غ	ا	ن	م
١٠٠٠	١	٥٠	٤٠

وعند جمع القيم للحروف يكون العدد ١٠٩١ وهو تاريخ تشييد المسجد

هذا ويشير ابن القاسم أنه وفي سنة ١٠٩١هـ/ ١٦٨٠م تكاملت عمارة مسجد الجلاء وصار من بيوت الله المحترمة بعد أن كان يباع به الطلا [٣] وعند الزيارة الميدانية للمسجد أتضح أن البيت الأولى من لقصيدة التي ذكر المؤرخون أنها سجلت في طراز المسجد لم تعد موجودة وذلك بسبب الإهمال الذي دعا بالرطوبة إلى تأكلها.

الوصف والتخطيط المعماري:

وصف المسجد من الخارج :الوصف المعماري للمسجد: (لوحة رقم ١)

المسجد بوضعه الحالي اتخذ الشكل المربع بطول ضلع يصل إلى ١٣م وبارتفاع يصل إلى ٧م نفذ بناءه من مادة حجر الحبش (البازلت الأسود) والتي استخدمت في بناء المداميك السفلية ،

[١] ابن الوزير المصدرالسابق ص ٣٦١

[٢] ابن الوزير المصدرالسابق ص٣٦١، ابن القاسم المصدر السابق ص ١٧٦والحجري ص ٤٢، المرجع السابق ص، searjent. an Arabian Islamiccity London 1983 p 357

[٣] ابن القاسم، المصدر السابق ص 177، الطلا هو الخمر ابن القاسم ص ١٧٧ الجرافي ، القاضي ، عبدالله عبد الكريم ، المقتطف من تاريخ اليمن ، مؤسسة دار الكتاب بيروت لبنان ط٢ ١٨٩٤م

لآن هذا الحجر يقاوم الرطوبة والأملاح، كما استخدم هذا النوع من الحجر في بناء العقود وخاصة عقد المخل الجنوبي ، بينما شيد بقية المداميك بحجر الطف الأبيض، ويتكون جداره من عشرين صفا من المداميك الحجرية متوسط كل مدماك ٣٠سم تقريبا ، وأكمل بناء الجدار بالآجر وبارتفاع يصل إلى ٢٥سم غطيت بطبقة من الجص خالية الزخرفة،(لوحة رقم ٢) وقد توزعت ميازيب تصريف المياه من السقف في الجدارين الجنوبي والشرقي .

الجدار الشرقي: عبارة عن جدار مستو يتخلله خمس نوافذ معقودة بعقد نصف دائري ومدخل واحد في منتصف الواجهة ، مما يلاحظ على أن النوافذ وزعت بانتظام نافذة تعلو المدخل وأربع نوافذ على جانبي المدخل وقد اتخذت الشكل المستطيل بعرض ٧٥سم وطول ٨٥سم ويعقد عليها عقد نصف دائري ، أما المدخل فهو عبارة عن فتحة مستطيلة الشكل عرضها ١,١٢م وارتفاعها ١,٨٠ م يعقد عليه عقد نصف دائري ، وهذا المدخل يفضي إلى البلاطة الأولى لبيت الصلاة من جهة الشرق ويغلق عليه باب خشبي مكون من مصراعين .

الجدار الجنوبي : من حيث تكوينه المعماري ومادة البناء يلاحظ على أن جزء منه يتشابه مع الجدار الشرقي ، إذ أن هذا الجزء هو في الجهة الجنوبية الشرقية وهو بارز عن بقية الجدار الجنوبي الغربي بـ (٢سم) وهذا ما يمكن تقسيمه إلى قسمين ، القسم الجنوبي الشرقي مادة البناء تتشابه مع مادة البناء في الجدار الشرقي " وهذا يدل على أنه تم بنائهما في وقت واحد وهي توسعة لا يعرف تاريخها أو متى تمت؟ ، أو من قام بها؟ فقد أحجمت المصادر التاريخية ذكر ذلك وهذا ما دعا بعضهم إلى القول أن المهدي أحمد لم يبني مسجداً وإنما اكتفى بتصوير والتغيير في كنيس اليهود [١].

ويفتح في هذا الجزء مدخل تعلوه نافذة تتشابه مع مدخل الجدار الشرقي وهو مدخل مستطيل الشكل معقود بعقد نصف دائري عرضه ١,٢٦م وارتفاعه ٢,٥م يغلق عليه باب خشبي مكون من مصراعين ، تعلوه نافذة معقودة بعقد نصف دائري تتشابه مع النوافذ الخمس في الجدار الشرقي عرضها (٧٥سم) وارتفاعها (٨٥سم) ،أما الجدار الجنوبي الغربي، يبدوا وكأنه مسجد منفصل من الجهة الجنوبية الشرقية ، ويتضح على أنه المسجد الأصلي ويفتح فيه مدخل مقابل للمحراب ، وهو

[١] – غيلان، حمود غيلان ، محاريب مدينة صنعاء حتى نهاية القرن الثاني عشر الهجري الثامن عشر الميلادي ، صنعاء ٢٠٠٤م ، ص ١١٩

مدخل مستطيل الشكل عرضه ١,٣٣م وارتفاعه ٢,٥م، ويغلق عليه باب خشبي مكون مصراعين معقود بعقد نصف دائري ، تعلوه نافذة مستطيلة الشكل عرضها (٥٠سم) وارتفاعها(٨٠سم) ليس لها عقد كما في النوافذ التي تعلو المدخل الشرقي والمدخل الجنوبي الشرقي ، كما ويتخلل هذا الجدار أربع نوافذ أخرى بشكل متناظر اثنتان عن يمين المدخل واثنتان على يساره وقد اتخذت هذه النوافذ الشكل المستطيل بمقياس متساو عرض كل منها (٧٠سم) وارتفاعها (١,٦م) أما النوافذ التي على جانب النافذة التي تعلو المدخل عرض كلاً منها (٨٠سم) وارتفاعها (١,٢٣م) وكل نافذة عليها مصبعات حديدية ،(لوحة رقم ٢) هذا ويزين الجدار الجنوبي بشكل عام خمس شرفات .

الجدار الشمالي: تبرزكتلة المحراب عن سمت الجدار بنحو ٨٠سم وهو لا تتوسط الجدار الشمالي بسبب الإضافة في الجهة الشرقية من المسجد، وقد اتخذت شكل القبو الذي ينتهي بنصف قبه وهذاالجدار يتشابه من حيث تكوينه المعماري مع الجدار الجنوبي، إلا أنه يلاحظ فيه بروز الجزء الشمالي الغربي عن الجزء الشمالي الشرقي، مما يدل على أن هذا الجزء مضاف ولذا جاءت حنية المحراب لا تتوسط الجدار، وتعلو الجدار الشمالي بشكل عام ثلاث شرفات، وهو يطل على الطريق النافذة من السايلة إلى القزالي.

الجدار الغربي :نتيجة لوقوع المطاهير ملاصقة للجدار الغربي فقد تعذر معرفة صفته، وهو بذلك يتشابه مع مسجد التقوى الذي يقع في بستان السلطان غربي السايلة وغرب قبة المهدي والجزء الغربي في هذا المسجد ملاصق للمطاهير[١].

الصحن: يتقدم بيت الصلاة من الناحية الجنوبية وهو عبارة عن فناء مكشوف مستطيل الشكل طوله من الشرق إلى الغرب (٩,٤٠م) وعرضه من الشمال إلى الجنوب (٦,٥٠م) فرشت أرضيته بحجر الحبش، يطل عليه من الشرق حائط المسجد ومن الجنوب والغرب جدار يفصل بينه وبين المدخل والممر الموصل إلى المطاهير والحمامات الحديثة من الخارج.

[١]- سيف، علي سعيد، عمائر الإمام المهدي عباس الدينية (مساجد) في مدينة صنعاء (١١٦١- ١١٨٩هـ)(١٧٤٨- ١٧٧٥م) المجلة المصرية للآثار الإسلامية ، العدد الأول ، ٢٠٠٦، ص ٨٧ .

المطاهير: تقع مطاهير المسجد في الجهة الغربية من بيت الصلاة ملاصقة للجدار الغربي، ويفتح في جدرانها مدخلان أحدهما يفضي إليها من بيت الصلاة والأخر من الخارج من الجهة الجنوبية، وقد اتخذت هذه المطاهير الشكل المستطيل من الخارج، ويلاحظ أن ارتفاعها أقل من ارتفاع المسجد.

وصف المسجد من الداخل: يتم الولوج إلى داخل بيت الصلاة من أحد مداخل المسجد والتي تفضي إلى قاعة شبه مربعة الشكل تبلغ مساحتها من الشمال إلى الجنوب (١١,٢٥م) ومن الشرق إلى الغرب (١١,٧٨م) ، تتكون من أربعة أساكيب موازية لجدار القبلة ويعتبر أسكوب المحراب أكبر مساحة من بقية الأساكيب إذ تبلغ مساحته (٢,٧٤م) أما الأساكيب الثلاثة الأخرى فتبلغ مساحته (٢,٦٥م) ، ويقطعها ثلاثة بوائك (صفوف) من الأعمدة في كل بائكة أربعة أعمدة ، كونت هذه البوائك خمس بلاطات عمودية على جدار القبلة (شكل رقم ١)، والأعمدة في المسجد متشابهة الشكل عدا الثلاثة الأعمدة التي تقع في الجهة الشرقية ،إذ تختلف تماماً عن بقية أعمدة المسجد " والتي من المحتمل أنها جُلبت من مبان ترجع إلى فترة ما قبل الإسلام في مدينة صنعاء ، ـ وربما أن هذه الأعمدة من الكنيسة إذ يشير المؤرخون أن الكنيسة شيدت قبل الإسلام) فعندما أراد المهدي هدم الكنيسة راجعه في ذلك عز الإسلام محمد بن المتوكل على الله إسماعيل لتقدمها فصمم المهدي على هدمها فهدمت[١] ـ وهي مضلعة الشكل بعدد ثمانية أضلاع ، وتتشابه مع العمود المضلع في مسجد التقوى العمود الواقع إلى الغرب من البائكة الثانية في مسجد التقوى [٢].

وتحمل هذه الأعمدة تيجاناً منشورية الشكل، أما بقية أعمدة المسجد فهي ذات قطاع مستديرة الشكل وترتكز على الأرض مباشرة دون وجود قاعدة، وتحمل السقف مباشرة، ـ دون وجود عقود ـ ويلاحظ أن مساحة البلاطتين الشرقية أصغر مساحة من بقية بلاطات المسجد، إذ أن مساحة كلاً من البلاطتين الشرقية (١,٧٠م) أما الثلاث البلاطات الأخرى فتبلغ مساحة كلاً منها (٢,٦٠م) مما يدل على أن هذه البلاطات أضيفت في فترو متأخرة لا نعلم متى أضيفت ومن أضافها؟ وهذا ما دعا سيرجنت إلى القول بأن المهدي لم يبن مسجدا وإنما اكتفى بالتحوير والتغيير

[١] ابن الوزير، المرجع السابق ص ٣٦١ ابنالقاسم، المرجع السابق ص١٧١،

[٢]– سيف، مرجع سابق، ص ٨٧.

في تخطيط كنيس اليهود [١]، على الرغم من أن المصادر التاريخية المعاصرة للإمام المهدي . وما جرى من جدل بين العلماء في هدم الكنيسة ـ انه أمر بفتح الكنيسة وتخريبها وشيد موضعها مسجدا . ولهذا فإن الناظر في تخطيط المسجد من الداخل إذا ما استثني البلاطتين الشرقيتين أن المسجد متناظر في تخطيطه مما يدل على أن بني في وقت واحد إذ لا يمكن أن يكون التحوير في أي مبنى بهذه الدقة بحيث يجعل المدخل الرئيس على طول المحور الرئيسي للتكوين المعماري للمسجد [٢] ، إضافة إلى ذلك فإن النوافذ توزعت بشكل متناظر ، علاوة على ذلك فإن جدار القبلة من الخارج مستو وتعلوه الشرافات التي لا نجدها في الزيادة ، ولا نلمس بروزا حول حنية المحراب لتدل على التحوير أو الإضافة ، بينما نلمسها في الزيادة التي تمت في الجزء الشرقي، إذا أن البلاطتين الأولى والثانية من الجهة الشرقية مادة بنائها مختلف وكذا الأعمدة التي ربما كانت من الكنيسة والتي نرجح أن هذا الجزء من الكنيس أضيف إلى المسجد الذي شيده المهدي بعد أن أخرب الكنيس ، وفي هذا يمكن القول أن الشريط الكتابي نفذ في وقت واحد وبطريقة متشابهة مما يدل على أن الكنيسة كانت صغيرة والمسجد أخذ موضع الكنيسة ومنطقة أخرى

المحراب : (لوحة رقم ٤) شكل رقم ٢ يتصدر جدار القبلة المحراب ـ وهو لا يتوسط جدار القبلة بسبب الزيادة الشرقية التي أضيفت للمسجد ـ وهو عبارة عن كتلة مستطيلة الشكل تبرز عن سطح الجدار بنحو ١٢سم يتوسطها حنية عرضها (٩٠سم) وعمقها (١٢٠سم) وارتفاعها ٢م ، زين باطنها بزخرفة اتخذت هيئة محاريب مسطحة خالية من الزخارف ، وزين الجزء الأعلى منها شريطين كتابيين الأعلى اتخذ شكل نصف دائري نص على قوله تعالى {كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ} ويتوجها عنصر كأسي مركب ذو شكل بصلي يمثل شكلاً زخرفياً لمرحلة متقدمة لما يشبه كأس الزهرة [٣] (شكل رقم٣).بينما زين الشريط السفلي بشريط قوام كتابته على النحو التالي الجانب الأيسر منه تكملة للآية في الشريط العلوي ونصت على"{وَجَدَ عِندَهَا رِزْقاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىَ لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاء بِغَيْرِ حِسَابٍ }{آل عمران/٣٧}"{بينما زين الجانب الأيمن منه بالنص من قوله تعالىيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا

---

[١] Serjeant.r.b. and Lewcock. Sana'a An Arabian Islamic city London 1983 p 353

[٢] طاهر، اسماعيل نيازي، الظواهر المشتركة في فن عمارة المساجد، دراسة استقرائية مقارنة للمحور في الأبنية الدينية، رسالة ماجستير، كلية الهندسة بغداد ١٩٩٤م ص ١٠٩،غيلان ، المرجع السابق ١٢٠

[٣] – غيلان، مرجع سابق، ص ٢٠

الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}{الحج/٧٧}". ويتوج الحنية طاقية ذات زخرفة إشعاعية تنبثق ضلوعها من سطح الشكل النصف الدائري وتنتهي أطرافها على هيئة عقود مقرنصة تقع في ثلاث حطات الأولى من الخارج اتخذت عقد مفصص تزين واجهته زخرفة هندسية تكونت من تقاطع أقواس متجاورة ،بينما اتخذتا الحطتين الثانية والثالثة شكلا لوزيا ،وانتهت رؤوس الإشعاع بشكل سهم يصل بين الأشكال اللوزية ليشكل بذلك عنصرا زخرفيا جميلا ، وعمد الفنان إلى تزيين كوشتي العقد بزخرفة نباتية بارزة من التوريق العربي (الأرابسك) يتكون موضوعها الزخرفي من ورقة نخيلية ثلاثية الفصوص ينبثق من أسفلها غصنان منحنيان نحو الجانبين تخرج من كل غصن أوراق نباتية اعتمد في توزيعها على مبدأ التناظر التمثيلي والإلتواءات الحلزونية وخروج العناصر من بعضها [١]

ويكتنفها عمودين مندمجين ليس لهما قاعدة ويستندان علي الأرض مباشرة زين بدن كل منهما زخارف نباتية بارزة من التوريق العربي (الأرابسك) ويظهر عليهما تأثير الرطوبة التي يلاحظ أنها قد أتلفت بعض زخارف الجزء الأسفل من بدن العمود ، وويرتكز فوق كل عمود تاج مكعب مشطوف الحافة تشغله زخارف نباتية من التوريق العربي (الأرابسك)(لوحة رقم ٤) وهذه الصفة أصبحت ميزة لكثير من التيجان الإسلامية منذ القرن (٦هـ / ١٢م) والقرون التي تليها ، ونجدها بصورة جلية في بعض التيحانالأتابكية في مدينة الموصل وكذلك التيجان المملوكية في مصر [٢] .

ويعلو كل تاج طنفة زينتا بأشرطة من الزخرفة النباتية البارزة بعض أجزائها مطموسة بالجص، يرتكز على تاج العمود والطنفة عقد مدبب مطول الأرجل ذو حافة مفصصة زينت واجهته بكتابات نصها قوله تعالى " فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ {النور/٣٦}

رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ {النور/٣٧}لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاء {النور/٣٨}".

---

[١]– غيلان ، مرجع سابق ، ص ١٢١.

[٢]– غيلان ، مرجع سابق ، ص ١٢١.

ويزين صدر الحنية زخرفة قوامها نجمة ثمانية الرأس تكونت من تقاطع مربعين يتوسطها ترس زين بكتابة قوامها " قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ {الإخلاص/١} اللَّهُ الصَّمَدُ {الإخلاص/٢} لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ {الإخلاص/٣} وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ {الإخلاص/٤} مدت حروفها المستقيمة لتشكل زخرفة في الوسط قوامها نجمة ثمانية الرأس زين مركزها بزهرة ثمانية البتلات بينما شغلت الفراغات الموجودة بين رؤوس النجمة لنقش بعض الأسماء مثل (محمد ، علي ، فاطمة) [١] ويفصل بين الحنية وصدها شريط كتابي عريض نفذ بخط الثلث جاء نصه عبارة "لإله إلا الله محمد رسول الله " وهي العبارة التي نجدها دائما على المساجد التي شيدت من قبل الأئمة الزيدية وقد أكمل الكاتب نصها على صدر الترس الذي يزين صدر الجنية ، ويدور حول الحنية شريط زخرفي قوام زخرفته أشكال هندسية عبارة عن معينات اتخذت أشكالا متعددة ،هذا وقد شكل هذا الشريط مع العقد كوشتين زينتا بزخرفة نباتية من التوريق العربي (الأرابسك) .

ويؤطر المحراب شريط عرضه (٢١سم) نفذت عليه كتابة بارزة بخط الثلث نصها " بسم الله الرحمن الرحيم، أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا، ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً وقل ربي أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً " وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا صدق الله العظيم [٢].

ويتخلل هذا الشريط من الجانبين والأعلى زخرفة الميمات والتي اتخذت شكل وريدة مروحية مقببة ويحيط بها من الجانبين أشكالا هندسية لمعينات غائرة [٣]، ويحفه من الجهات الثلاث الأيمن والأيسر والأعلى شريطين زخرفيين هندسيين جاءت عبارة عن معينات اتخذت أشكالا متنوعة، ولذا فإن هذا الشريط يحف به شريطين هندسيين.

ويقع على كل جانب من جانبي المحراب حنية وهمية وكتبية وخزانة الحنية اتخذت شكل المحراب زينت بزخرفة هندسية اتخذت أشكالا متنوعة منها خماسية وسداسية ورباعية ومثلثات متكررة كونت

---

[١]- غيلان، مرجع سابق، ص ١٢٢.

[٢]- سورة الإسراء، الآيات،٧٨،٧٩، ٨٠.

[٣]- غيلان، مرجع سابق، ص ١٢٢- ١٢٣.

أشكالا هندسية جميلة وجذابا تنتهي من الأعلى بزخرفة محارية الشكل تنبثق من الوسط مشكلة بذلك مروحة نخيلية تنتهي رؤوسها بأشكال معينات لتتوج الحنية بعقد مفصص

أما الكتبية فقد جاءت مستطيلة الشكل بعرض (٥٠سم) وارتفاع (٩٠سم) ، يغلق عليها باب خشبي يتكون من مصراعين زينا بزخرفة المسامير المكوبجة

أما الخزانه فهي عبارة مستطيلة الشكل يغلق عليها باب خشبي ذوا مصراع واحد رسم في أعلى الخزانة عقد مدبب يخرج من مركزه ورقة ثلاثية الفصوص

هذا ويتوسط الكتبية والخزانة حنية ذات عقد مفصص ذو أحد عشر فصا ينتهي من لأعلى بورقة نباتية ثلاثية وهذا الحنية لغرض منها زخرفي فقط إذ أنها تعمل على كسر رتابة العين، كما أنه لا تشغل المصلين ببساطته وتكوينه الزخرفي البسيط ومع ذلك يوحي بالمنظر الجمالي.

الجدار الشرقي: عبارة عن سطح مستو يتخلله فتحات منها المدخل والذي سبق وصفه يغلق عليه باب خشبي مكون من مصراعين، وخمس نوافذ سبق وصفها وهي مستطيلة الشكل يغلق على كل منها باب خشبي، ويحمي كل نافذة مصبعات حديدية وتعلو كل نافذة حنية ذات عقد نصف دائري، كما يتخلل هذا الجدار من الداخل أربع خزانات صغيرة ويغلق على كل منها مصراعين من الخشب.

الجدار الجنوبي:يفتح فيه مدخلان سبق وصفهما ونافذتين تعلو كل باب والمدخل الجنوبي الغربي يكتنفه أربع نوافذ سبق وصفهما.

الجدار الغربي:يتخلل هذا الجدار بروز يقع مقابل الإسكوب الثالث و يبرز عن سمت الجدار بنحو(١,١٤م) ويفتح فيه مدخل عرضه (١,٢م) وارتفاعه (١,٦٠م) يؤدي هذا المدخل إلى قاعه صغيرة بعرض الأسكوب فتح فيها مدخل في الجدار الغربي للمسجد يؤدي إلى المطاهير ، وأيضاً فتح في هذه الحجرة نافذة في الجهة الجنوبية .هذا إضافة إلى أنه تم فتح نافذتين في الجدار إحداهما تفتح إلى الأسكوب الأول والثانية إلى الأسكوب الثاني

رابعاً: العناصر الزخرفية: يزين مسجد الجلاء أنواع من الزخارف سواء الكتابية التي تمثل معظم هذه الزخارف والعناصر النباتية والهندسية المتنوعة وهي على النحو التالي .

الزخارف الهندسية :ازدانت الأشرطة الكتابية بمجموعة من التصاميم الزخرفية الهندسية التي نفذت بعناية وجودة على الجص [١]، وفي ذلك تأكيد للطابع الإسلامي لهذا الفن في ظل تناسق الخط والزخرفة إذ توحي بالقوة والبساطة [٢] .

ونجد أن بعض الأشرطة الكتابية في مسجد الجلاء يحف بها من الجانبين شريط زخرفي يصل عرضه إلى (٨سم) نفذت عليه زخرفة هندسية غائرة قوامها سلسلة من وحدة زخرفية تتألف من مضلعات أعتمد في تشكيلها على أسلوب التكرار والتبادل.

كذلك نجد أن محراب المسجد يكتنفه من جانبيه شبه محرابين مسطحين تغطي كل أشكالا متنوعة منها خماسية وسداسية ورباعية ومثلثات متكررة كونت أشكالا هندسية جميلة حصرت فيما بينها مضلعات رباعية وتعلو هذين العنصرين من أعلى زخرفة على هيئة محارة مشبعة (٣).

وكذلك نجد زخرفة لنجمة ثمانية الرؤوس تكونت من تقاطع مربعين كما في بطن عقد المحراب، وقد سبق الحديث عنهما.

الزخارف النباتية :بالرغم من شيوع الزخارف النباتية في الفنون السابقة للإسلام فإن المسلمين العرب اهتموا بها اهتماماً كبيراً حتى أصبحت من اسم العناصر الزخرفية للفن الإسلامي[٤].

إذ نجد أن الزخارف النباتية في مسجد الجلاء لها الحظ الأوفر خاصة الزخارف النباتية من التوريق العربي (الأرابسك) ، إذ نجدها تزين كوشتي عقد المحراب ، والعمودان المندمجان ، وفي الجزء

---

[١]- غيلان ، غيلان حمود ، الأخشاب الزخرفية في اليمن (٢٦٥. ٥٣٢هـ / ٨٧٨. ١١٣٧م) ، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م . ص ٤٣.

[٢]- بونفان ، جيمت وبولس ، فن الزخرفة الخشبية في صنعاء ، العمارة السكنية ، ترجمة د/ محمد العروسي وآخرون ، المركز الفرنسي للدراسات اليمنية بصنعاء ، والمعهد الفرنسي للدراسات العربية دمشق ، دار النشر ، ت ١٩٩٦م ، ص ٢٣٣ .

[٣]- غيلان ، محاريب صنعاء ، مرجع سابق ، ص ١٢٣ .

[٤]- غيلان ، الأخشاب المزخرفة في اليمن ، مرجع سابق ، ص ٧٢ .

الأسفل من حنية المحراب بين المحاريب المسطحة التي تزينه وفي كل تاج من تيجان أعمدة المحراب ، وقد سبق وصفهما .

وكذلك بعض الزخارف النباتية جاءت ضمن الخطوط الهندسية ومكملة لها، إذ نجد نجمة ثمانية يزين مركزها زهرة ذات ثمان وريقات كما في بطن عقد المحراب، ونجد أيضاً أن الشريط الكتابي الذي يؤطر حنية المحراب، زين من الجانبين بزخرفة قوامها وريدة على شكل مقبب تتخللها فصوص حلزونية يحيط بها وريقات بالتجاور مكونة فيما بينها زخرفة هندسية [١].

الزخارف الكتابية :مما يمتاز به الفن العربي الإسلامي هو استخدام الحروف العربية كنعصر رئيسي لعناصر الزخرفة [٢]. إذ نجد أن الفنان المسلم اعتمد على الزخارف الكتابية المعروفة بالحفر البارز [٣]، إذ يزين مسجد الجلاء أشرطة كتابية في جدار القبلة والجدار الغربي وجزء بسيط من الجدار الجنوبي الشرقي واعتمدت هذه الأشرطة الكتابية على الحفر البارز.

جدار القبلة :زين بشريط كتابي يبدأ من الجهة الشرقية على يمين المحراب يسير مع جدار القبلة لينقطع عند الشريط الكتابي الذي يؤطر حنية المحراب ثم يبدأ ثانية من يسار المحراب يسير حتى الجهة الغربية وهذا الشريط الكتابي يبدأ من الجهة الشرقية وينص على الآبيات الشعرية التالية:

لو لم يكن منها سوى نفيه يهود صنعاء أخبث العالم

وجعل بيعتهم مسجدا لساجد لله او قائم

بناه للأجر به غانما فاتفق التاريخ في غانم [١٠٩١]

ثم واصل الشريط " بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ { اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ} {البقرة/٢٥٥} ثم تقطع الشريط كتلة المحراب ليستمر بعدها من على يسار حتى يصل إلى الجدار

[١]- غيلان، محاريب صنعاء، مرجع سابق، ص ١٢٢ ـ ١٢٣.

[٢]- الطايش، على أحمد، الفنون الزخرفية الإسلامية المبكرة (في العصرين الأموي والعباسي)، زهرة الشرق، القاهرة، بدون تاريخ، ص ٢٥.

[٣]- خليفة، ربيع حامد، الفنون الزخرفية اليمنية في العصر الإسلامي، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م، ص ١٢٩.

الغربي وهذا نصه {أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ }صدق الله العظيم " [١] ، ثم زين هذا الشريط من الجانب الأعلى بزخرفة البخاريات إذ تخرج منه بخارية من يمين المحراب وبخارية على يسار المحراب والبخاريتان متماثلتين .

البخارية التي على يمين المحراب تحمل نص " أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي} {طه/١٤}

وفي الجزء الأعلى من البخارية " هو الأول والأخر " وتخرج في الجزء الأعلى منها زخرفة نباتية ثلاثية الأوراق، أما البخارية التي على يسار المحراب تحمل نص هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ" وفي الجزء الأعلى من البخارية كتب " الظاهر والباطن " وتزينها في الجزء الأعلى زخرفة نباتية ثلاثية الأوراق.

الجدار الغربي :زين بشريطين كتابيين يبدأ الأول من الجهة الشمالية وينتهي عند الحجرة الصغيرة التي فيها مدخل المطاهير، والثاني يقع في المساحة المحصورة بين الحجرة والجدار الجنوبي للمسجد.

نص الشريط الأول " الحمد لله الذي رفع منبر الإسلام وأشاد أركان الدين الحنيف بأئمة الهدى الأعلام عليهم أفضل الصلاة والسلام وجعل من أعظم المنن التي عظمت قدراً وحسنت صنعاً ما أمن به وله الحمد من أجلا اليهود لعنهم الله من محروس مدينة صنعاء وذلك ببركات مولانا الإمام الأعظم الذي خصه الله ". ثم يواصل النص الكتابي أسم الإمام المهدي أحمد ولكنه مطموس بسبب الرطوبة التي أتت على اسم الإمام ونسبه وصولا إلى الأمير الحسن الأملحي

" الأمير الحسين الأملحي ابن يحيى ابن محمد ابن الإمام يوسف الآل ابن الإمام الداعي يوسف الأكبر ابن الإمام ... ابن يحيى ابن الإمام الناصر لدين الله أحمد ابن الإمام الأعظم حجة الله على أهل اليمن الهاد ... لد ... يحيى ابن الحسين ...

[١]- سورة البقرة، الآية ٢٥٥.

الخاتمة :في ختام هذا البحث الذي نتمنى أن نكون قد وفقنا في إعطاء صورة نرجو من الله أن تكون واضحة المعالم في عمارة مسجد الجلاء ، الذي أمر ببنائه الإمام المهدي أحمد بن الحسن بن الإمام القاسم بن محمد ، والذي أشار المؤرخون إلى أنه بناه في موضع كنيس اليهود وأنشد في ذلك القاصي السحولي شعرا في ذلك سجل على جدار قبلة المسجد

إمامنا المهدي شمس الهدى أحمد سبط القائم القاسم

وجعل بيعتهم مسجدا لساجد لله أو قائم

قد فاز بالأجر به غانما واتفق التاريخ في غانم

ومن خلال هذه الأبيات أكد البحث أن الإمام المهدي شيد مسجدا، وذلك من خلال الكتابات التي سجلت على جدارن المسجد وتاريخ البناء الذي حدد بسنة ١٠٩١هـ

اتفق المؤرخون على أن المهدي بنا مسجدا في موضع الكنيس، ولكن من خلال التخطيط المعماري للمسجد

من الداخل يتضح أن المسجد متناظر في تخطيطه إذا ما استثني منه البلاطتينالشرقيتين، مما يدل على أن المسجد بني في وقت واحد إذ لا يمكن أن يكون التحوير في أي مبنى بهذه الدقة بحيث يجعل المدخل الرئيس على طول المحور الرئيسي للتكوين المعماري للمسجد.

. استخدم في تقسيم البلاطتين الشرقيتين أعمدة من منشآت قديمة مما يدل على أنهما أضيفا فيما بعد

. يتضح من خلال الجدار الجنوبي من الخارج أن هناك بروز في سمت الجدار مقابل للبلاطتين

. يقع الباب الغربي في الجدار الجنوبي على محور المحراب مما يدل على أنه بني في وقت واحد.

أثبت البحث أن الأمير عز الدين محمد بن المتوكل على الله اسماعيل عارض الإمام المهدي في هدم الكنيس وإخراج اليهود، وذلك لقدم الكنيس مما أثار جدلا بين العلما من مؤيد ومعارض،

فكان على الإمام لكي يثبت حقه الشرعي في الإمامة وأصاحب رأي واجتهاد مما دعاه إلى التصميم على هدم الكنيس

. أكد البحث تاريخ بناء المسجد مع ما أورده المؤرخون وسنة البناء وهي سنة١٠٩١هـ

. دحض البحث رأي سير، جنت القائل بأن الإمام المهدي لم يبن مسجدا بل قام بالتحوير والتغيير في الكنيس، وأثبت أن المهدي شيد مسجدا في موضع الكنيس توافرت فيه العناصر التخطيطية للمسجد من تناظر وتقابل وتوزيع عناصر معمارية من المحراب والمدخل الذي يقع على محوره والنوافذ التي توزعت بشكل متناظر، وهذا ما جُبِلَ عليه المعمار المسلم من التماثل والتناظر في العمارة الإسلامية.

. اعتنى المعمار بتزيين المحراب بالعناطر الزخرفية من كتابية ونباتية وهندسية، وهو ما نجده في المساجد التي بنيت قبل هذا المسجد أو بعده أو معصرة له من اعتناء المعمار اليمني من الاهتمام بجدار القبلة بشكل رئيس.

. سجل على جدار القبلة الأبيات التي أنشدها محمد بن إبراهيم السحولي وهو معاصر لبنا المسجد إذ أن وفاته كانت سنة ١١٠٩هـ وقد أرخ في هذه الأبيات لبناء المسجد وهو سنة ١٠٩١هـ.

. أشارت الكتابات التي نقشت على الجدار الغربي للمسجد أنه من أعظم المنن التي اتنها الله سبحانه على الإمام المهدي هو اخراج اليهود من محروس مدينة صنعاء.

.كما نقش على الجدار الغربي اسم الإمام وألقابه (وهيمطموسة)وصولا إلى الإمام الهادي إلى الحق يحي ابن الحسين وقد ظهر منها "الأمير الحسين الأملحي ابن يحيى ابن محمد ابن الإمام يوسف الآل ابن الإمام الداعي يوسف الأكبر" وهذا ما جرى من تسجيل لأسماء الأئمة الزيدية في المساجد التي شيدوها.

. تعرضت بعض زخارف إلى الطمس بسبب الرطوبة التي أدت إلى تلف بعض الزخارف في المحراب والأشرطة الكتابية

نفذت كتابات المسجد بخط الثلث الذي امتاز بتراكب الكلمات في مابينها وبالحفر البارز على الجص.

. القصيدة الشعرية التي أنشدها السحولي والتي تحمل تاريخ المسجد غير مرتبة في شريط كتابي واحد ، وربما كان هذا بسبب الإضافة التي حصلت في المسجد في الجهة الشرقية وأزيل الشريط الكتابي من الجهة الشرقية ثم أعيد كتابة الشريط في الجهة الشمالية والذي ينص على تاريخ المسجد ، وبما أن المساحة صغيرة فلم تكتب الأأبيات كاملة ، والتي تتكون من خمس أبيات ، وإنما كتب في هذا الجزء الثلاث الأبيات الأخيرة ، أما البيت الثاني من القصيدة الشعرية فقد كتبها في الجهة الجنوبية الشرقية والبيت الأول من القصيدة الشعرية لم توجد والراجح على أنها لم تكتب والتي نصت على .

إمامنا المهدي شمس الهدى أحمد سبط القائم القاسم

. أتبع في بناء هذا المسجد أسلوب تخطيط المساجد في صنعاء القديمة تخطيط (بيت الصلاة) بتقدمها فناء مكشوف (صوح).

. لقد اتخذ هذا المسجد أسلوب تغطية السقف المسطح وهذا النمط أتبع في أغلب مساجد صنعاء عدا المسجد الجامع الكبير.

. المطاهير القديمة الملحقة بهذا المسجد مهملة تماما ولم تعد تؤدي وظيفتها كما في أغلب مساجد صنعاء.

وفي الأخير أتمنى من الله العلي القدير أن أكون قد وفقت في إعطاء صورة عن هذ المسجد متكاملة الجوانب واضحة المعالم فإن وفقت فمن الله وحده وإن أخطات فمن نفسي وحسبي أني اجتهدت والله على ما نقول وكيل

المصادر والمراجع:

- **الحجري القاضي محمد بن أحمد:**

مساجد صنعاء عامرها وموفيها، وزارة الثقافة اليمن صنعاء ط ٢ ٢٠٠٤م

- **الشوكاني، محمد بن علي**

ت ١٢٥٠هـ، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ج ١ بيروت بدون سنة طبع

- **بن الحسين، يحيى:**

ت ١١٠٨ بهجة الزمن في تاريخ اليمن تحقيق د امةالغفور الأمير مؤسسة الامام زيد بن علي الثقافية ٢٠٠٨م

- **الحجري، محمد بن احمد:**

مجموع بلدان اليمن و، قبائلها، تحقيق القاضي محمد بن علي الاكوع، صنعاء ط ٣

- **المقحفي، إبراهيم احمد:**

عجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة صنعاء ٢٠٠٢م ،٦٨١/١).

- **ابن المؤيد بالله: إبراهيم بن القاسم:**

طبقات الزيدية الكبرى، تحقيق عبد السلام الوجيه، مؤسسة الامام زير بن علي الثقافية، ٢٠٠١م ٨٦٩/٢

- **زبارة، محمد بن احمد:**

نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الالف، مركز الدراسات والبحوث، صنعاء بدون سنة طبع ،٣٣٠/٢ ـ ٣٣٤).

- **ابن الوزير، عبد الله بن علي**

تاريخ اليمن المسمى طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى، تحقيق محمد عبد الرحيم جازم صنعاء مركز الدراسات والبحوث اليمني، ١٩٨٥م،

- **أبوطالب، حسام الدين محسن بن الحسن:**

الشذور العسجدية العسجدية في الخلافة المهدوية الاحمدية ضمن كتاب تاريخ اليمن عصر الاستقلال عن الحكم العثماني الأول، تحقيق عبد الله الحبشي صنعاء ١٩٩٠م ،

- **الكوكباني:**

المختصر المستفاد من تاريخ العماد وغيره، (خ) :

- **الجنداري، احمد بن عبد الله:**

الجامع الوجيز في وفيات العلماء اولي التبريز (خ)

- **عبد الله الرشيد، عامر بن محمد:**

بغية المريد، وانس الفريد الى معرفة انساب الأئمة السادة الكرام، (خ).

- **الشهاري محمد علي محمد دبي:**

اليمن في ظل حكم الإمام المهدي محمد بن أحمد، المعروف بصاحب المواهب، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة صنعاء ٢٠٠٦م ص٣٨

- **البهكلي:**

خلاصة العسجد، (تحقيق: توشيرير و درويش) ،.

- **العمري، حسين بن عبد الله :**

تاريخ اليمن الحديث والمعاصرمن المتوكل على الله إسماعيل الى المتوكي يحي حميد الدين ، دمشق ١٩٩٧م ،

- **صلاح بن عيسى:**

ذيل روح الروح، (خ)

- **الرازي، أحمد بن محمد بن عبد الله ت ٤٦٠هـ/ ١٠٦٨م :**

تاريخ مدينة صنعاء، طبعة دمشق ١٩٨١م

- **الجرافي، القاضي، عبدالله عبد الكريم :**

المقتطف من تاريخ اليمن، مؤسسة دار الكتاب بيروت لبنان ط٢ ١٨٩٤م

- **غيلان، حمود غيلان:**

محاريب مدينة صنعاء حتى نهاية القرن الثاني عشر الهجري الثامن عشر الميلادي، صنعاء ٢٠٠٤م،

الأخشاب الزخرفية في اليمن (٢٦٥. ٥٣٢هـ / ٨٧٨. ١١٣٧م) ، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م .

- **سيف، علي سعيد:**

عمائر الإمام المهدي عباس الدينية (مساجد) في مدينة صنعاء (١١٦١. ١١٨٩هـ) (١٧٤٨. ١٧٧٥م) المجلة المصرية للآثار الإسلامية، العدد الأول، ٢٠٠٦،

- **طاهر، اسماعيل نيازي:**

الظواهر المشتركة في فن عمارة المساجد، دراسة استقرائية مقارنة للمحور في الأبنية الدينية، رسالة ماجستير، كلية الهندسة بغداد ١٩٩٤م

- بونفان، جيمت وبولس:

فن الزخرفة الخشبية في صنعاء، العمارة السكنية، ترجمة د/ محمد العروسي وآخرون، المركز الفرنسي للدراسات اليمنية بصنعاء، والمعهد الفرنسي للدراسات العربية دمشق، دار النشر، ت ١٩٩٦م.

- **الطايش، على أحمد:**

الفنون الزخرفية الإسلامية المبكرة (في العصرين الأموي والعباسي)، زهرة الشرق، القاهرة، بدون تاريخ.

- **خليفة، ربيع حامد:**

الفنون الزخرفية اليمنية في العصر الإسلامي، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.

- Searjent: An Arabian Islamic city London 198 -

مسجد الجلاء لوحة رقم ١ توضح شكل المسجد من الأعلى.

مسجد الجلاءلوحة رقم ٢ توضح الواجهة الجنوبية للمسجد.

مسجد الجلاءلوحة رقم ٣ توضح أساكيب المسجد.

مسجد الجلاءلوحة رقم ٤ توضح محراب المسجد.

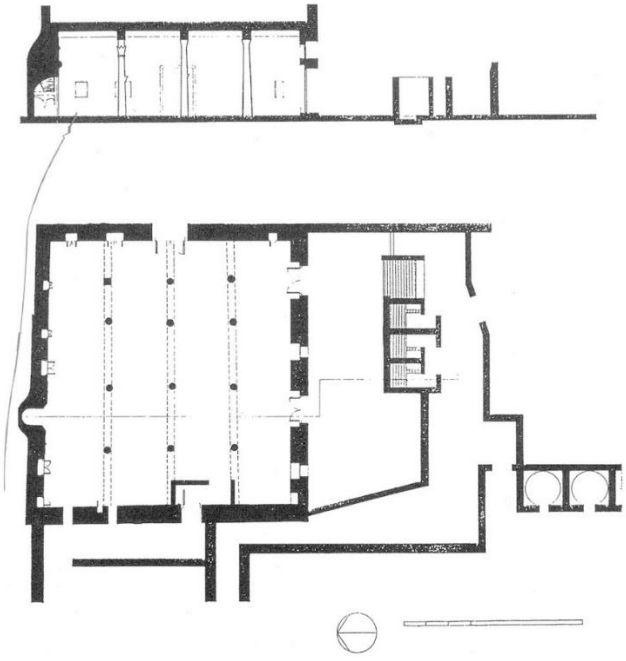

مسجد الجلاء شكل رقم ١ المسقط الأفقي لمسجد الجلاء.

مسجد الجلاءشكل رقم ٢ قطاع رأسي لمحراب مسجد الجلاء عن غيلان

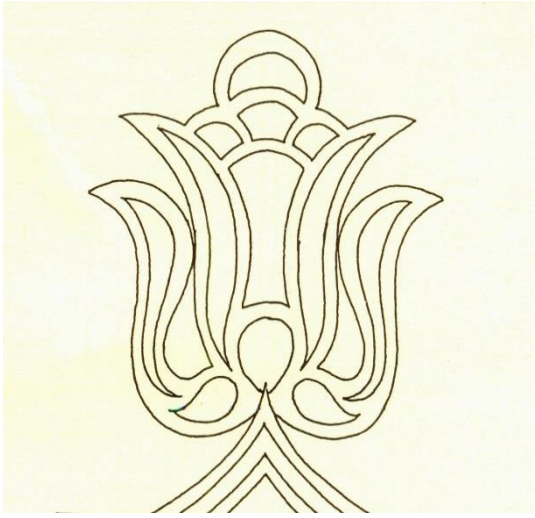

مسجد الجلاءشكل رقم ٣ يبين الزخرفة الكأسية في محرب مسجد الجلاء عن غيلان.

ريدان

ذكرى المولد النبوي الشريف ١٤٤٥هـ

الهيئة العامة للآثار والمتاحف

General Organization of Antiquities and Museums

raydan@goam.gov.ye